مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015
المجلد 13 / العـدد: 03 (2023)، ص 318 - 327

التجريب في رواية من أنت أيها الملاك؟ لإبراهيم الكوني.

Experimentation In The novel “Who are you Angle?” by Ibrahim Al- Koni.

شقللو عائشة*
مخبر نظرية اللغة الوظيفية
جامعة حسيبة بن بوعلي-شلف (الجزائر)
chaklelelloua@gmail.com

سهيلة ميمون
جامعة حسيبة بن بوعلي- شلف/ الجزائر
Chlefuniversit2005@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/12/29 تاريخ القبول: 2022/01/23

ملخص:

تعتبر الرواية العربية المعاصرة أحد أهم الأشكال السردية التي عرفتها الساحة الأدبية والنقدية، نتيجة مواكبتها لتغيرات الحياة، حيث حققت ارتباطًا وثيقًا بمعاناة الإنسان ومكابداته وتطلعاته، وقد شهد هذا الجنس الأدبي الحديث تطورًا ملحوظًا على مستوى الشكل والمضمون، بعد أن طغى التقليد عليه ردحًا من الزمن، ونلمس ذلك–التجريب–في طريقة طرح الموضوعات، والتجاوز لطريقة بناء النص، والخروج باللغة من المعجمية إلى الإيحائية...وغيرها.

والرواية الليبية كغيرها من الروايات العربية كان لها نصيب من التجريب والتغيير، ويبرز هذا في كتابات الروائيين أمثال إبراهيم الكوني الذي كان له باع كبير في الانزياح عن النموذج ومخالفة للثابت، من خلال مجموعته الروائية" التبر، نزيف الحجر، المجوس...فانطلاقا من هذا جاء عنوان المقال موسوما بـ" التجريب في رواية من أنت أيها الملاك؟ لإبراهيم الكوني، ونسعى في هذه الورقة البحثية إلى دراسة ظاهرة التجريب وآلياتها، وكيفية تمظهرها في النص الروائي.

الكلمات المفتاحية: الرواية– إبراهيم الكوني– من أنت أيها الملاك؟– التجريب.

Abstract:

The contemporary Arab novel is considered one of the most important narrative forms that the literary and critical arena has known as a result of keeping pace with the changes of life, as it has been closely linked to human suffering, struggles and aspirations. Presenting topics and transcending the method of constructing the text and moving the language from lexical to grammatical and other.

The Libyan novel, like other arab novels, had a share of experimentation and change, and this is evident in the writings of novelists such as Ibrahim AL-koni, who had a great deal of deviation from the model and in violation of the established through his novel group AL-Tibr, the bleeding of”Magi Stone", so starting from this the title of the article was marked by experimentation in the novel:”Who are you Angle”, by Ibrahim AL-Koni. In this research paper , we seek to study the phenomenon of experimentation , its mechanisms , and how it appears in the narrative text.

Keywords: Novel- Ibrahim AL-Koni- Who are you Angle?- Expermentation.

* شقللو عائشة.

1. مقدمة:

تُعد الرواية من أشهر الأجناس الأدبية وأكثرها رواجًا لدى القراء، لما لها من قدرة على استيعاب تفاصيل حياتنا دقها وجلها، بالإضافة على احتوائها على مقومات فنية وجمالية أهلتها لتكون ديوان العرب في العصر الحديث، وعملت الرواية الحديثة والمعاصرة على تحطيم التقاليد وتمردت على الشكل المعهود وألغت كل الحواجز والحدود التي تحدها، وذلك بالاستعانة بفعل التجريب، ورواية من أنت أيها الملاك ؟لإبراهيم الكوني نموذج للرواية التجريبية التي وظف فيها الكوني مختلف آليات التجريب على مستوى بنيتها السردية والإشكالية المطروحة: كيف تجلى التجريب في هذه الرواية؟ وإلى أي مدى استطاع الكوني أن يوفق بين حداثية التقنيات وبين أصالة الموضوع؟ وتهدف الدراسة إلى رصد آليات التجريب وتمظهراته داخل المتن الروائي عموما وعلى مستوى بناء الشخصيات والأفضية على وجه الخصوص.

شهدت الرواية العربية في الآونة الأخيرة تحولات بارزة بارزة، على مستوى الشكل والمضمون، والتقنيات الفنية المستخدمة على مستوى الكتابة، نتيجة احتكاك الرواية العربية بالثقافة الغربية، وأسفر عن هذا دخول الرواية مرحلة الحداثة والتجريب، ولتسهيل الدراسة قسمنا البحث إلى عناصر وهي كالتالي:

2.الرواية والتجريب.

الرواية جنس أدبي متجدد قابل للخرق والتجاوز فقد" نبّه الروائيون الجدد على الميزة الأساسية التي يفوق بها النوع الروائي غيره من أنواع أدبية، ألا وهي إمكانيته العالية في توفير أفق اختيار حر، ومرونة فائقة البدائل والتغيرات، وتُشكل هذه الميزة عنصر الثبات الوحيد في الرواية، الذي أنقذها من غوائل الزوال، وبدل أن يغدو الحديث عن اندثار الرواية، بفعل الأزمات التي اصطدمت بها الكتابة الروائية، صار من الممكن الحديث عن ضرورة تجاوز الشكل الروائي الواقعي المنهك، عن طريق مساءلته الواعية، فالتبدلات الاجتماعية الجمة، والضرورات الفكرية المستجدة، تستلزم شكلاً جديدًا للتعبير عنها، لأنّ الشكل القديم لم يعد يفي بالغرض. من هنا تفاقم إحساس كتاب الرواية في القرن العشرين بضرورة التغيير، فاختلق بعضهم أشكالًا جديدة للتعبير تصطدم مع الإطار التقليدي للحبكة وخطية السرد، مدعمة بتطويرات تقنية جادة"[1]

فالرواية في عملية بحث دؤوب عن فنيات جديدة في الكتابة، ويرى أيمن تعيلب:" أن الرواية، فن تجريبي في المقام الأول، فقد ارتبطت ولادتها بالدخول في عالم الحداثة والمدنيات والتجريبات العلمية الباهرة للعالم المعاصر"[2]، فخصوصية الرواية جعلتها تحتل الصدارة في التجريب، و يعرفها الناقد محمد الباردي بقوله:" هي رواية الحرية، إذ تؤسس قوانينها الذاتية، وتنظر لسلطة الخيال وتتبنى قانون التجاوز المستمر، ولذلك فهي ترفض أية سلطة خارج النص، وتخون أية تجربة خارج التجربة الذاتية المحض، فلكل وقائع مختلفة أشكال من القص المختلفة، وكل رواية جديدة تسعى إلى أن تؤسس قوانين اشتغالها في الوقت الذي يُتيح فيه هدمها"[3].

يعرف صلاح فضل التجريب بقوله: "التجريب قرين الإبداع لأنه يتمثل في ابتكار طرائق وأساليب جديدة في أنماط التعبير الفني المختلفة، فهو جوهر الإبداع وحقيقته عندما يتجاوز المألوف ويغامر في قلب المستقبل"[4]، ويكمن في

البحث عن أشكال تعبيرية جديدة، تتجاوز المألوف، ويرى الباردي بأن التجريب "هو مخرج الرواية العربيّة الجديدة من ترهلها"[5].

3. تمظهرات التجريب على مستوى البنية السردية في رواية من أنت أيها الملاك؟.

1.3 . التجريب على مستوى الشخصيات:

تعد الشخصيات لبنة من اللبنات المحورية في البناء السردي، فهي المحرك الأساسي لجميع مكوناته الأخرى من زمان ومكان وحدث... وغيرها، وتلعب دورا مهما في الرواية، و" وتعتبر من أهم مكونات العمل الحكائي، لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي، لذلك لا غرو أن نجدها تحظى بالأهمية القصوى لدى المهتمين و المشتغلين بالأنواع الحكائية المختلفة"[6]، وعليه فالشخصية هي عماد البناء الروائي وأساسه، ويُعرفها عبد الملك مرتاض بأنها "أداة من أدوات الأداء القصصي يصطنعها القاص لبناء عمله الفني، كما يصطنع اللغة والزمان والحيز وباقي العناصر التقنية الأخرى التي تتضافر مجتمعة لتشكل لحمة فنية واحدة في الابداع الفني، أو الأدب. ولكن شأن الشخصية في رأينا عظيم، بالمفهوم التقليدي بطبيعة الحال في العمل القصصي؛ إذ أنّ العناصر الأخرى تكون بالضرورة مرتبطة بها متفاعلة معها، متأثرة بسلوكها، أو مؤثرة فيها...ولكن صلتها تظل في كل الأحوال بها شديدة"[7]، وتشكل الشخصية الروائية إلى جانب العناصر الروائية الأخرى جسدًا واحدًا لا يمكن الفصل بين أعضائه بأي شكل من الأشكال.

تعددت الشخصيات في الرواية ومن أبرزها:

1-شخصية مسي: هو اسم أمازيغي يمثل الشخصية الرئيسية في الرواية، وتنطوي تحت هذا الاسم مجموعة من الدلالات أهمها ما ورد أثناء حوار مسي مع ابنه الوحيد" يوجرتن" حول قيمة التسمية بأسماء الأسلاف" اسم مسي الذي سخرت منه إنما يعني في لغتك الصحراوية الأقدم من كل اللغات دلالة نبيلة هي مولاي المستعار من الاسم الجليل المولى، واسم موسى الذي تريدني أن أحمله بديلا من مسي إنما هو تحريف لاسم مسي نفسه، كما أن اسم المسيح مستعار منه أيضا، لأن الدلالة التي أُحدثك عنها هي الحكم هنا، لا الحرف، وهو ما يعني أن الأسماء كلها يجب أن تكون أسماء الله بالدلالة التي تحويها، لا بالحرف الذي ترتديه"[8]، فمسي اسم ممتد معناه من الثقافة الدينية وهو المولى، واستهل السارد روايته بالإشارة إلى اسم "مسي" قائلا:" وضع مسي شهادة الولادة أمام موظف السجل المدني"[9] .

يعتبر مسي نموذج للشخصية المتعلمة من الصحراء وفيافيها، وجاء هذا في خضم حديثه مع مدير دائرة السجل، "الصحراء في مسيرة تعليمي كانت أولى الجامعات...أضاف مسي: -ثم عبرت إلى الواحات فنهلت المعارف من المكتبات...يوم في رحاب الحرية يُعلمنا أكثر مما نتعلمه من بطون كتب الدنيا كلها"[10] فرغم قساوة الصحراء وصخبها إلا أن الكوني جعل منها جامعة يتعلم منها شخصياته الروائية، ومثل الواحات على أنها مكتبات ينهل منها جل معارفه.

وما يستدعي الانتباه هو أن الروائي عند تصويره للصحراء على أنها منبع العلم، جاء بلفظة الجامعات دون سواها من المحطات التعليمية الأخرى الابتدائية المتوسطة الثانوية بل اكتفى بأعلى محطة تعليمية وهي الجامعة، فإذا جاز لنا مثلنا هذه المحطات في هرم تأتي الجامعة في أعلى الهرم. أي أن الصحراء تجاوزت كل هذه الطرق لتصل إلى الذروة.

وقدم لنا الكوني جانبا من الحالة النفسية للبطل مسي وهي الاعتزاز بالنفس" ولكن لمجرد الاعتزاز بالنفس الذي استشعره هذا الموظف بقرون استشعار لا تخفى عليها خافية"[11]، برز هذا الاعتزاز أثناء حديثه-مسي- مع موظف السّجل المدني.

2- شخصية يوجرتن: وهو الابن الوحيد للبطل "مسي" والذي يشكل بؤرة مركزية للرواية، واسم يوجرتن اسم أمازيغي طارقي كما جاء ذلك على لسان والده" يعني بطل الأبطال، أو كبير الأبطال"[12]، ويعتبر الشخصية التراجيدية في الرواية وذلك بسبب اصرار والده على تسميته بهذا الاسم رغم رفضه من قبل موظف السجل المدني، بحجة أن هذا الاسم غير موجود في لائحة الأسماء التي حددتها الجهات المعنية، ولقد ظل مسي متشبثًا ومتمسكًا على إطلاق اسم من أسماء الأجداد(يوجرتن)، مما نجم عنه معاناة للابن وأمه وحتى مسي الذي تعلقت روحه بهذه التسمية، وتبدأ مأساة الابن حين حرم من شهادة الولادة ومن التعليم، وورد ذلك على لسان والده في قوله:" ولكن ابني مزال محرومًا من الانخراط في التعليم، مضطهدًا بين أقرانه بسبب فقدان الاسم و مهددًا بالسجن من قبل قوى الأمن بسبب الحرمان من هوية إثبات الشخصية، يحدث كل هذا بسبب غياب الاسم، أدرك عتبة حرجة في العمر دون أن يحيا"[13] ، وبسبب حرمانه من هوية إثبات الشخصية نُعت باللقيط من طرف مدير المدرسة "فقال الرجل: لا يجب أن تؤاخذني، لأن البلد يَعُجُ باللقطاء"[14]مما أثر هذا اللقب على نفسية الابن وجعلت منه شخصًا منعزلا "الفتى الصموت الخجول الذي لم يحسر يوما على أن يرفع نحوه بصرًا أو يعصي له أمر، أيقظه من غفلته بعبارة واحدة وحاسمة"[15] وكما جاء أيضا ذكر لعمره من خلال حديث الوالد مع مدير المدرسة "كم عمر الولد؟ سبعة أعوام"[16]، وبسب الاسم فقد يوجرتن أمه" قال مسي: فقدت رفيقتي أخيرا... الأطباء يقولون داء القلب، ولكني أقول إنه داء الكمد...لفضت أنفاسها حزنًا بسبب الاسم"[17].

3-شخصية موسى: هي شخصية صاحبت البطل مسي في مسار تطور الرواية، وربط الروائي اسم موسى بلفظة القرين*وجاء ذلك على لسان السارد عندما شرع في تقديم هذه الشخصية بقوله: "انتبه مسي فوجد إلى جواره على الأريكة الخشبية الخالدة، قرينا له في الانتظار عرفه بنفسه فقال: إن اسمه موسى"[18]، وما يمكن ملاحظته أن أول ظهور لشخصية موسى قُرنت بكلمة القرين، ويوجد قاسم مشترك بين موسى ومسي وهو عدم الاعتراف باسم ابنته "مريم"، إلا أن موسى كان أكثر فطنة ودهاء في الوصول إلى غايته المنشودة، وذلك عن طريق اقناع مسي بالعمل مع الباي والإطاحة به، ليجد نفسه ضحية صفقة أُبرمت بين موسى القرين والباي، ويبرز ذلك في هذا المقطع السردي" موسى قرين الانتظار في دائرة السجل المدني الذي هرع إليه بالباي كي يضع حدا لعنائك كما تظن، ولكنه سرع إليك بهذا المخلوق كي ينقذ نفسه"[19] وكانت نتيجتها حصول مريم على شهادة إثبات الهوية، وفرح والده بهذا

الخبر "كان يتقافز إلى جواره طوال سيرهما، كطفل فاز بدمية انتظرها طويلا، يتهادى في سعيه راقصًا حينًا وضاحكًا حينًا"[20].

4-شخصية نزيه الفاضل: يتكون هذا الاسم من قسمين (نزيه+فاضل) وكلا الشطرين يحملان دلالة إيجابية في الشخصية، فنزيه يدل على الصدق والإخلاص، وفاضل يحمل صفة الخيرية والعطاء، ويتجلى ذلك من خلال مساعدة مسي في الحصول على الاعتراف باسم خليفته-يوجرتن- رغم رفض السلطات ذلك، وهذه الشخصية لم يصرح باسمها حتى الفصول الأخيرة للرواية واكتفى الروائي بوصفه بموظف السجل، وجاء ذكره على النحو التالي:" كان الموظف مخولاً يتلقى تسجيل المواليد الجدد المدعومة بالشهادات الرسمية من مستشفيات الولادة"[21] ،وبعد التعاطف مع مسي والتساهل معه في تحرير وثيقة التسجيل لابنه، يُطرد نزيه الفاضل من عمله" موظف السجل المدني اختفى قِيل إنه غاب في إجازة طويلة، قِيل أيضا إن قرارًا صدر بحقه يقضي بنقله إلى دائرة أخرى من دوائر السجل المجيد تقع في مكان آخر مجهول العنوان لعدم وجود علاقة مباشرة مع الجمهور"[22]،وجاء ذكره أيضا في خضم الحديث عن الرحلة التي قام بها مسي رفقة الباي إلى الصحراء، والذي تمكن نزيه الفاضل من معرفة مسي من أول لحظة رآه فيها، حيث قال: "اسمي نزيه الفاضل...قال نزيه الفاضل:-أنت نسيتني، ولكن لم يكتب لي أن أنساك...

-هل نسيت موظف السجل المدني الذي شاء له سوء الحظ أن يستلم مستند الولادة منذ سنوات؟[23]، ففي هذه الشخصية يبرز مدى التوافق الشخصية مع الاسم المختار لها.

5-شخصية رئيس المخفر: كانت هذه الشخصية مصاحبة للشخصية الرئيسية مسي، ورد ذكرها أثناء اعتقال يوجرتن بعد خصامه مع أحد الصبية" وقد كان رجلاً وسيمًا، مريح السيماء، يبدو بقامته الطويلة، ببدلته الرسمية مثل فارس نبيل، استقبله ببشاشة صديق قديم وأجلسه على أريكة مقابل مكتبه"[24]ونظرا للقرابة التي تجمع مسي مع رئيس المخفر أفرج عن يوجرتن.

6-شخصية أحد السعاة: وهي شخصية التقى بها مسي أيضا في دائرة السجل المدني، والذي أخبره أنّ في الأبناء يكمن فناء الآباء، وتبرز حكمته أيضا في قوله: "بلى؟ ولدت ولكن لم ألد، ولا أنوي أن ألد إلى الأبد"[25]، وورد في الرواية وصفا له حيث يقول السارد: "كان الرجل نحيلاً، نحاسي البشرة، مرصع الفودين بالشيب أشرم الشفقة العليا، في عينيه يلمع إيماء حزن هذا الايماء هو الإشارة التي أحيت ثقة غامضة في قلب المواطن مسي"[26]وهذه الثقة التي شعر بها مسي سببها ملامح هذه الشخصية التي توحي بالإنسان الصحراوي، وإضافة إلى الحكم البليغة التي قدمها له، أشعره أن هذا الفرد من موطنه الصحراء.

7- شخصية جار مسي القديم: هذه الشخصية كانت مساندة للشخصية المحورية مسي وابنه يوجرتن، فقد كان هذا "الجار رجلاً عجوزًا عرفه منذ انتقل للسكن في هذا الشارع، يُقيم وحيدا في الزقاق المواجهة لبيته بعد أن فقد ابنته الوحيدة في حادث مرور منذ سنوات، يملك دكانًا لبيع الخضروات يقع بالقرب من الشارع الرئيسي المجاور للحي، ويروي أنه سليل أحد الوجهاء في إحدى القرى التي لا تبتعد عن المدينة مسافة طويلة"[27].

عموما يُمكن القول أن الكوني وُفق إلى حد بعيد في انتقاء أسماء شخصياته، التي جاءت تنضح بالدلالات والمعاني، ويتجلى التجريب في طريقة بنائه للشخصيات وطرق توظيفها في النص الروائي، إضافة إلى فنياته في تخريجها بصورة تتواكب مع موضوع الرواية.

2.3التجريب على مستوى فضاءات الرواية.

يتبوأ المكان منزلة معتبرة في النص الروائي، حيث يساعد على فهم الرؤى وإعطاء نظرة شاملة عن الرواية، ويعد المحرك الأساسي لبنية النص، وشغل مصطلح المكان اهتمام الكثير من المفكرين والنقاد والفلاسفة عبر التاريخ، باهتمام كبير من طرف النقاد والدارسين، وتعددت مسمياته من ناقد إلى آخر(المكان-الفضاء-الحيز...)،ويقدم غاستون باشلار(Gaston Bashlar)مفهوما للمكان على أنه: "المكان الأليف، وذلك هو البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة، إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل فيه خيالنا، فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تُذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة، ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور"[28]، في حين يرى الشريف حبيلة أن" المكان ليس حيزًا جغرافيًا هندسيًا فقط، إنما هو حامل تجربة إنسانية تعيش في ذاكرة كل إنسان يتذكرها من حين إلى حين ويُجسدها المبدع في كتاباته في كل أبعادها"[29]ويتضح من خلال هذين المفهومين أن المكان لا يقتصر على الحيز أو الهندسة الجغرافية، بل يتعداه إلى ما تحمله ذاكرة الإنسان من تجارب الحياة.

وارتيأينا في هذا العنصر تحديدا دراسة تمظهرات التجريب على مستوى الفضاءات التي حددت بناء الرواية، بدل من الاشتغال على الأمكنة، لأن الدراسات النقدية أصبحت تفرق بين المكان والفضاء، فهذا حميد لحمداني يرى أن الفضاء أوسع وأشمل من المكان وهذا مايُوضحه بقوله بأن" الفضاء هو معادل للمكان الذي تصوِّرُه قِصَّتها المتخيلة"[30] ، وقد سانده الناقد سعيد يقطين في هذا المفهوم قائلا:" إن الفضاء أهم من المكان لأنه يُشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي، وإن كان أساسًا، إنه يسمح لنا بالبحث في فضاءات تتعدى المحدود والمجسد بمعانقة التخييلي والذهني ومختلف الصور التي تتسع لها مقولة الفضاء"[31]، وبنيت رواية من أنت أيها الملاك؟ على الثنائيات الضدية، وأبرزها المقدس والمدنس في الرواية، فالصحراء مثلت فضاء للقداسة والطهارة وفي حين كانت المدينة فضاء مدنس ولانحطاط القيم، وفي مايلي نحاول تحديد معاني ودلالة كل فضاء على حدى:

1-الصحراء: شكلت الصحراء في روايات الكوني مسرحًا لجل كتاباته السردية، فهي" مركز الثقل السردي والفاعل الرئيس لفعل الكتابة وبؤرة عالمها لدى إبراهيم الكوني"[32]، ويرى عبد الصمد زايد أن للصحراء" مدًا دلاليًا واسعًا عميقًا، غالبًا ما تتعايش فيه الأضداد وتأتلف القيم المتناقضة، وتمحي الحدود بين المفاهيم والوظائف"[33]، فالصحراء تحمل جملة من المتناقضات حيث اتخذ من الصحراء أرضية لإقامة عالمه الروائي المفعم بالأساطير والرموز المتعددة، فالكوني يُحملها دلالات متنوعة، إذ نجده في كل إطلالة يُلبسها أثواب جديدة لم تعهدها من قبل، ونحاول في هذا العنصر استخراج الدلالات التي أُلحقت بفضاء الصحراء:

-الصحراء معادل للأم: ينزل الكوني الصحراء منزلة الأم، ويصورها على أنها أمهم الكبرى "في الصحراء يأخذ الآباء أبناءهم من أحضان أمهاتهم ليُعيدهم لأحضان أمهم الكبرى، أمهم الحقيقية الصحراء لتعلمهم الحكمة"[34] فالكوني خرج بالصحراء من مسار سردي مفتوح إلى أم حقيقية لا تمل من تعليم أبنائها تعاليم وقيم الحياة الصحراوية.

-الصحراء منبع الحكمة: تعد الصحراء موطن القيم النبيلة والحكم الخالدة، فالصحراء هي "الفاعل الأول والحقيقي في صناعة الإنسان وكتابه المفتوح الذي يستلهم منه الدروس والعظات"[35]فالصحراوي مهما ابتعد عن موطنه إلا أن حكمها تبقى محفورة في ذاكرته، وخير دليل على ذلك ما حدث مع البطل مسي أثناء انتقاله من الصحراء إلى المدينة، بقيت حكم أسلافه وأجداده تترد على لسانه" وصية ناموسنا المفقود تقول: إثم الآثام أن تتشبث بالمكان إن ساء الحال في المكان"[36]ويقول في موضع أخر "وصية الأسلاف تقول: إياك أن تفعل شيء على سبيل الانتقام"[37]، وأورد الروائي وصية أخرى أعم وأشمل عند حديثه عن الاستهانة والاستهزاء بنواميس الصحراء ودليل ذلك قوله:" الجدب قصاص منزل على القبائل بسبب استهانتها بوصية الوصايا التي توارثها الأجيال، ونسبها الحكماء إلى الكتاب المقدس المفقود أنهي"[38].

-الصحراء فضاء للعلم: تعد الصحراء المعلم الأول للإنسان الصحراوي، فهي تعلمه الصبر والوفاء والشجاعة وكيفية مجابهة المحن والشدائد، وقول مسي دليل على ذلك:" يوم في رحاب الحرية يُعلمنا أكثر ممّا نتعلمه من بطون كتب الدنيا كلها"[39]، ويُضيف أيضا قائلا: "الصحراء في مسيرة تعليمي كانت أولى الجامعات..."[40]

2- المدينة: تعد المدينة مكان حضاري ومركز ل" تجمعات سكانية كبيرة وغير متجانسة تعيش على قطعة أرض محدودة نسبيا وتنتشر فيها تأثيرات الحياة الحضارية المدنية، ويعمل أهلها في الصناعة والتجارة أو كليهما معا، كما تمتاز بالتخصص وتعدد الوظائف السياسية والاجتماعية"[41]وتوفر حاجيات ومستلزمات الفرد المختلفة حيث "أوجدها الناس لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم، أوجدها لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ، ومن أنفسهم"[42]، فالمدينة تجسد الفضاء المدنس في الرواية، ولها عدة معاني أبرزها:

-المدينة عنوان لانهيار القيم:

تحولت المدينة عند الكوني من فضاء للحضارة والتكنولوجيا إلى مسرح للعبث والاستغلال، ونلحظ ذلك في سلوكات شخصياته، فمثلا موسى الذي استعمل البطل مسي كأداة للوصول إلى ضالته عن طريق عقد صفقة مع الباي، مقابل الاعتراف باسم ابنته مريم، ليكون ضحيتها إنسان صحراوي يجهل دناءة مبادئهم" يأتي الأغراب بعون ضعاف النفوس ليستولوا على روح الصحراء الخبيئة في حجر الأسلاف، ليقوموا بتهريب هذا الكنز إلى ما وراء البحار"[43]، والمدينة رغم معالمها الحضارية إلا أنها شكلت عائقا على مسي وعائلته، بدءا من حرمان ولي عهده من شهادة التسجيل المدني، والتي حالت دون تحقيق طموحاتهم.

-المدينة سجن الصحراوي: تمثل المدينة سجن للإنسان الصحراوي الذي فطم على الحرية، فالمدينة كبلت مسي وابنه بجملة من القيود، وأثرت على يوجرتن وجعلته يتبرأ من مسقط رأسه ويرفض العودة إلى الصحراء "ولكني ابن

هذه المدينة يا أبت، ولم أكن يوما ابن الصحراء"[44] ويقول في موضع آخر: "أريدك أن تعلم أني لن أرافقك في رحلة الصحراء"[45]، فالمدينة سلبت من البطل ابنه البكر، وحولت حياته إلى سجن ليقرر بعدها العودة إلى أمه الصحراء.

4. خاتمة:

عموما يُمكن القول أن الكوني وُفق إلى حد بعيد في انتقاء أسماء شخصياته، التي جاءت تنضح بالدلالات والمعاني، ويتجلى التجريب في طريقة بنائه للشخصيات وطرق توظيفها في النص الروائي، إضافة إلى فنياته في تخريجها بصورة تتواكب مع موضوع الرواية.

وعمل أيضا في بناء روايته على فضاءين متضادين هما الصحراء والمدينة، فالصحراء عنوان للقداسة والمدينة عنوان لدناءة، وهذا التشكيل المكاني للنص الروائي يُخرج الرواية العربية عموما والرواية الليبية على وجه الخصوص من التقليد في هندسة أمكنة لينقلها إلى مصاف التجريب، الذي يعمل على كسر رتابة النصوص السردية.

5- الهوامش:

1- أحمد خريس، العوالم الميتاقصية في الرواية العربية،دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، 2001م، ص65-66.

2- أيمن تعيلب، منطق التجريب في الخطاب السردي المعاصر،دار العلم والإيمان للنشر و التوزيع، ط1، استانبول، تركيا،2010م،ص 07.

3- محمد الباردي، انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، د.ط، تونس،2004م،ص 291.

4- صلاح فضل، لذة التجريب الروائي، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ط1، القاهرة، مصر، 2005م، ص3.

5- محمد الباردي، انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، ص 291.

6- سعيد يقطين، قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، منشورات المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، الدار البيضاء، 1997م، ص87.

7- عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر،1990م، ص 71.

8-إبراهيم الكوني، من أنت أيّها الملاك؟، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2009م، ص189.

9- الرواية، ص 11.

10- الرواية، ص 93-94.

11- الرواية، ص 13.

12- الرواية، ص 58

13- الرواية ص 83

14- الرواية ص56

15- الرواية، ص 154

16- الرواية، ص55.

17-الرواية، ص 94

*- القرين: كائن واقعي أو خيالي يشبه شخصا معينا، ويعني في المعتقدات المصرية ظل الميّت والقرين هو المقرون والمصاحب والعشير (تودوروف تزفيتان: مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: صديق بوعلام، دار الكلام، ط1، الرباط، 1993م،ص226).

18- الرواية، ص36.

19- الرواية، ص175.

20-الرواية، ص 139.

21- الرواية، ص12.

22- الرواية، ص19.

23-الرواية، ص 169.

24- الرواية، ص 123.

25-الرواية، ص 280.

26- الرواية، ص 24.

27- الرواية، ص 130.

28-غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط4، بيروت، لبنان، 2000م، ص 06.

29-الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي-دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، ط1، اربد، الأردن، 2010م، ص190.

30-حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1991م، ص 54.

31-سعيد يقطين، قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، ص240.

32- لحسن كرومي، العابر وهاجس البحث عن المكان الضائع قراءة أوليّة لأعمال الكوني، دوريّة أكاديمية محكمة تعني بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والأدب، جامعة مولود معمري، العدد الرابع، تزي وزو، الجزائر، 2009م، ص 143.

33- عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية-الصورة والدلالة، دار محمد علي للنشر، ط1، تونس، 2003م، ص 133

34- الرواية، ص 164.

35- ينظر: عثمان الميلودي، العوالم التخييلية في روايات إبراهيم الكوني- بحث في الطبيعة والمحتويات والأسلوب، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2013م،ص 136.

36- الرواية، ص186.

37-الرواية، ص 213.

38- الرواية، ص 163

39- الرواية، ص 122.

40- الرواية، ص 93.

41- أسماء شاهين، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2001م،ص93.

42- مهد بعبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحار الدقل-المرفأ البعيد)، الهيئة العامة السورية للكتاب،ط1، دمشق، سوريا، 2011م،ص96.

43-الرواية، 227.

44- الرواية، ص 188

45- الرواية، ص 190.

6- قائمة المصادر والمراجع:

- -إبراهيم الكوني، من أنت أيّها الملاك؟، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2009م.
- أحمد خريس، العوالم الميتاقصية في الرواية العربية، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، 2001م.
- أسماء شاهين، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2001م.
- أيمن تعيلب، منطق التجريب في الخطاب السردي المعاصر، دار العلم والإيمان للنشر و التوزيع، ط1، استانبول، تركيا،2010م.
- تودوروف تزفيتان: مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: صديق بوعلام، دار الكلام، ط1، الرباط، 1993م.
- الحسن كرومي، العابر وهاجس البحث عن المكان الضائع قراءة أوليّة لأعمال الكوني، دوريّة أكاديمية محكمة تعني بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والأدب، جامعة مولود معمري، العدد الرابع، تزي وزو، الجزائر، 2009م.
- -حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1991م.
- سعيد يقطين، قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، منشورات المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، الدار البيضاء، 1997م.
- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي-دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، ط1، اربد، الأردن، 2010م.
- صلاح فضل، لذة التجريب الروائي، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ط1، القاهرة، مصر، 2005م.
- عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية-الصورة والدلالة، دار محمد علي للنشر، ط1، تونس، 2003م.
- عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر،1990م.
- عثمان الميلودي، العوالم التخييلية في روايات إبراهيم الكوني- بحث في الطبيعة والمحتويات والأسلوب، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2013م.
- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط4، بيروت، لبنان، 2000م.
- محمد الباردي، انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، د.ط، تونس، 2004م.
- مهد بعبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحار الدقل-المرفأ البعيد)، الهيئة العامة السورية للكتاب،ط1، دمشق، سوريا، 2011م.